ROUTE
EDUCATIONAL & SOCIAL SCIENCE JOURNAL
ISSN: 2148-5518

Volume 10, Issue 4, July 2023, p.255-266

Article Information

Article Type: *Research Article*

This article was checked by iThenticate.

Article History:
Received
03/07/2023
Received in revised form
13/07/2023
Available online
15/07/2023

THE TITLE THRESHOLD IN JALIL AL-QAISI'S SHORT STORIES, THE KINGDOM OF LIGHT REFLECTIONS, AS A MODEL

Sinan Abdulazeez Abdulraheem[1]
Salwa J. Salman[2]

Abstract

The concerns of critical studies in the content of the text remained without the real interest in the title threshold of the fictional texts.
In our research, we have reached an important task, because the threshold of the title establishes the expectation of the reader or the recipient, just as the title is not a formal phenomenon in the text, but rather it has its connotations, functions, and relationships with the essence of the subject.

The title also has semantic, seductive, implicit, and descriptive functions, and it has its own composition, as it may consist of two or more words, and it may be a nominal or verbal sentence.

In the stories of the writer Jalil al-Qaisi, the title has great importance, as the title has a large semantic space. The titles of this writer are divided into main titles as the title of the story and internal subheadings that have their structural functions within the text of the story.

Key words: text – title- threshold.

[1] Prof. Dr. University of Kirkuk, College of Art.

[2] Prof. Dr. Salwa J. Salman University of Kirkuk, College of Art.

عتبة العنوان في قصص جليل القيسي القصيرة مجموعة مملكة الانعكاسات الضوئية انموذجاً

سنان عبد العزيز عبد الرحيم [3]
سلوى جرجيس سلمان[4]

ملخص

ظلت اهتمامات الدراسات النقدية في محتوى النص دون الاهتمام الحقيقي بعتبة عنوان النصوص الروائية.

لقد توصـــلنا في بحثنا إلى أهمية العنوان ، لأن عتبة العنوان تحدد توقعات القارئ أو المتلقي ، فالعنوان ليس ظاهرة شكلية في النص ، بل له دلالاته ووظائفه ووقائعه العلاقاتية مع جوهر الموضوع .

فالعنوان يحتوي على وظائف دلالية واغرائية وضـمنية ووصـفية ، وله تكوينه الخاص ، حيث قد يتكون من كلمتين أو أكثر ، وقد يكون جملة اسمية أو فعلية .

وفي قصـص الكاتب جليل القيسـي ، للعنوان أهمية كبيرة ، حيث يحتوي العنوان على مسـاحة دلالية كبيرة. تنقسـم عناوين قصص هذا الكاتب إلى عناوين رئيسية كعنوان للقصـة وعناوين فرعية داخلية لها وظائفها الهيكلية داخل بناء نص القصة .

الكلمات المفتاحية: عتبة العنوان – القصة – وظيفة.

المقدمة :

تَعد دراســـة عتبة العنوان وجماليته من المســـائل النقدية المهمة التي توجهت نحوها المناهج النقدية الحديثة والتي تُســـهم في فهم النص وكوامن الجمال فيه، حيث أن العنوان هو مفتاح النص والبوابة الأولى للدخول الى متن النص، فالعنوان يُشكل أساساً لسيمياء النص، فضلاً عن جمالية التلقي، فلا يُمكن الاستغناء عنه، فلا يُمكن الولوج الى عالم النص من دون التلقي الصحيح للعنوان وفهم دلالاته عبر مغريات تقدمها عتبة العنوان للمتلقي.

إن العنوان يؤســـس لعالم النص الداخلي الامر الذي يؤكد على أهميته، كما أن القارئ يكون تحت سطوة جمالية وايحاءات العنوان.

لقد صدرت دراسات كثيرة أهتمت بعتبة العنوان وفي مقدمتها الناقد الفرنسي جيرار جينيت في كتابه (خطاب الحكاية)، حيث يُعد من المؤسسين لدراسة لعتبة العنوان من النواحي الجمالية والتركيبية.

أننا في بحثنا هذه نسـلط الضـوء على عتبة العنوان من خلال عمل قصـصـي مميز لكاتب مهم من كُتاب القصـة العراقيين وهو القاص جليل القيسـي، حيث وقع الاختيار على القاص جليل القيسـي عبر تسـليط الضوء على قصصـه لأسباب موضوعية وفنية تتوافر في قصصـه، فهذه القصص تظهر الإنسان في محيط غريب وشعور حاد بالمعاناة ، فضلا عن ذلك يبدو تأثير التيار الأدبي الغربي (السيكولوجي) ولاسيما أعمال

[3] جامعة كركوك - كلية الاداب.

[4] جامعة كركوك - كلية الاداب.

دستويفسكي وكافكا في رؤى القاص ، فكان للعنوان دوراً مركزياً في التأسيس لعوالم قصصه عبر أسطرة الذات واستدعاء التراث الى الزمن الحاضر .

إن هذا البحث يتألف من مقدمة ومبحثين وخاتمة بالنتائج وملخص باللغة الإنكليزية وقائمة بالمصادر، المبحث الأول منه يتحدث عن عتبة العنوان تنظيراً وأهميةً والمبحث الثاني يسط الضوء على قصص القاص في مجموعته (مملكة الانعكاسات الضوئية) من خلال تقصي عتبة العنوان في هذه المجموعة القصصية .

العتبات :

ظل الاهتمام النقدي للنصوص الادبية ولفترة طويلة ينصب على المضامين والأطر الفنية المتعلقة بالشكل أو المضمون والمناهج والسياقات التقليدية أو الجنس الأدبي أو المفاضلة بين الشعر والنثر وقضايا نظرية الأنواع الأدبية وهكذا لم يتطور أو يقترب من قضايا العتبات النصية إلا قليلا، فقد عانت الدراسات من هاجس السطوة المركزية لتلك الدراسات والاتجاهات النقدية على سائر الاهتمامات وهو اختزال غير مقصود في التوجهات

وإذا حدث اقتراب من العتبات المؤسسة للنصوص فهي تريد تغيير طاقات أفق التوقع عند المتلقي، فكانت العنوانات تؤسس لنفسها اغلفة تحايل على توقعات المتلقي للتشويش على التحليل لمنع تأسيس فهم قبلي لمضمون النص منعا لتفكيكه السريع. ولعل من ((أهم العتبات التي تسيج الأثر الأدبي وتحيط به: اسم الكاتب والعنوان والمقدمة والصيغ الايقونية من صور ورسوم))[1] ، وهي مسائل جوهرية لا يستطيع اي نص ادبي الاستغناء عنها، فهي بمثابة مفاتيح ومقدمات يستعين من خلالها الكاتب على تأسيس بناء النص، فهي عناصر لابد منها في صياغة النص وإخراجه بالشكل المطلوب وهي في الوقت ذاته ملفوظات لغوية وصيغ ايقونية. يتم حسم اندماجها التام في فضاء الأثر الفني، الأمر الذي يفترض ضرورة وصف خصائصها الفضائية والزمانية، والمادية، والتداولية، والوظيفية . [2]

لقد ارتبط العتبات النصية ارتباطا وثيقا بمصطلحات مجاورة (كالنص المحيط) و (والنص المحاذي) وقد فصل في ذلك الناقد الفرنسي عالم السرديات جيرار جنيت وهو احد اقطاب الشعرية، فالنص المحيط هو كل ما يمت بصلة إلى النص المركزي المدروس بعلاقة مباشرة كالعناوين والتصديرات والخطابات التقديمية وأسماء المؤلفين والناشرين وهناك ما هي غير مباشرة بمعنى كل ما يتصل بالنص من استجوابات وشهادات ومراسلات مع مؤلفين .[3]

(1) أشهبون ، عبدالملك، عقبات الكتابة في الرواية العربية، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2016: 36
(2) ينظر: المصدر نفسه: 37
(3) ينظر: د. السامرائي ، سهام العتبات النصية في رواية الاجيال العربية، ، دار غيداء، الاردن، ط1، 2016: 13

أما النص المحيط فيرى جيرار جينيت إلى أنه ((مجموع المعطيات التي تسيج النص و تحميه وتدافع عنه وتميزه عن غيره وتعين موقعه في جنسه ، و تحث القارئ على اقتنائه وهي العناوين والمقتبسات والاهداء والايقونات وأسماء المؤلفين والناشرين)) [1]

وظيفة وأهمية العتبة :

إن من المؤكد ان العتبات لا تتواجد في النص كظاهرة شكلية فحسب وإنما لها أهميتها ومركزيتها في داخل النص أو في بياض الصفحة، فالعتبة لها دلالتها ووظيفتها وحتى موضعها التي وضعت فيه وطبيعتها التركيبية واللغوية فهي كلها تعمل على لفت نظر القارئ وجذب انتباهه، فكلما كانت تركيبتها مفاجئة قوية ذات وقع وجرس كلما أدت وظيفة اشباع لذائقة القارئ، بما تؤديه من حالة التدفق المعرفي والتخيلي والتحليلي عند المتلقي الباحث عن كل مؤثر وجديد.

إن العتبة ليست مجرد ملفوظات مجردة من واقعها وإنما لها ارتباطاتها الخارجية النفسية والتنظيمية والإخبارية والأجناسية بين رواية أو قصة أو شعر وهذا يعني ان التعبة تقود القارئ الى عالم النص الداخلي، ويمكن تحديد هذه الوظائف في:

تسمية النص أو العنوان

تعيين طبيعة جنس النص

تحديد مضمون النص

وظيفة عبور القارئ من خارج النص الى داخل النص . [2]

عتبة العنوان:

تعد عتبة العنوان من بين أهم أنواع العتبات التي حظيت بالاهتمام الملحوظ من قبل الدارسين قديما وحديثا، فمن القدامى ان عبد ربه الأندلسي صاحب كتاب العقد الفريد والمسعودي في مروج الذهب ومن الاجانب لوسيان غولدمان الذي أكد على العنوان ومدى تعالقه مع المتن النصي للرواية، أما يوهويك فهو يعد المؤسس الحقيقي لعلم العنوان بعد أن درس العنوان منهجيا من خلال اللسانيات وعلم السيميوطيقا . [3]

---

(1) جينيت ، جيرار، خطاب الحكاية - بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم واخرون، المجلس الاعلى للثقافة، 1997: 15

(2) ينظر: عتبات الكتابة: 45

(3) ينظر: العتبات النصية: 17-25

فما جديد ذكره ان العنوان يساهم مساهمة فاعلة في تشكيل العتبات النصية و تأتي بعد اسم المؤلف من حيث الأهمية إلا انها في الترتيب تأتي أولا عندما فلح علام القص [1] كونه يمثل شبكة دلالية في افتتاحية النص ومؤسس لنقطة الانطلاق بوعي من الكاتب لجذب انتباه القارئ [2] ، فالعنوان له القدرة على خلق نوع من الشعرية الاليفة أو المثيرة للانتباه، كما ان العنوان يشكل مستوى جماليا من حيث جرسه الموسيقى أو طبيعة تركيب حروفه ومستويات النبر في نطقه فضلا عن كتابة العنوان من حيث البروز والموقع في فضاء الصفحة ، كما لا ننسى الجانب الدلالي الكامن في العنوان الذي يفتح آفاقا رحبة واسعة مليئ بالانزياحيات فهذه وظيفة بنائية مهمة قد يجذب النظر لغرائبية العنوان أو الفته وفي بعض الحالات تتداخل هذه المستويات من دلالية جمالية وتركيبية لتجعل من العنوان عنصرا رئيسيا في اهتمام المحلل أو الدارس. كما يتضمن العنوان في داخل العلامة والرمز وتكثيف المعنى بحيث يحاول المؤلف ان يثبت فيه قصده برمته جزئيا أو كليا كونه النواة المحركة التي خاط المؤلف عليها نسيج النص [3]، إلى جانب ذلك

العلاقة الارسالية للعنوان، حيث ان العنوان من جهة المرسل هو نتاج تفاعل علاماتي بين المرسل والعمل أما المستقبل أو المرسل اليه فإنه يدخل إلى العمل من بوابة العنوان متأولا له .[4]

فالعنوان عبارة عن مقطع لغوي، أقل من الجملة، نصا أو عملا فنيا، يمكن النظر إليه من زاويتين الأولى في السياق الثانية خارج السياق، فالسياق يكون وحده مع العمل على المستوى السيميائي، ويملك وظيفة وقابلة للتأويل، أما العنوان المسمى اسميا فهو يستعمل مستقلا عن العمل .[5]

(1) ينظر: د. جرجيس، سلوى، شعرية اللغة في رواية (ظلال الجسد.. ضفاف الرغبة)، بحث، مجلة مقامات، المجلد 5 العدد 1، 2021: 612
(2) ينظر : المصدر نفسه : 10
(3) ينظر: المصدر نفسه: 12
(4) فكري ، محمد ، العنوان وسيميوطيقا، الاتصال الأدبي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1998 : 3
(5) ينظر: معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، د. علوش ، سعيد، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985: 155

والهدف المهم منه جذب انتباه القارئ، وهو يمتلك ((قصدية فاعلة لكشف الباطن بفعل إرادة ملزمة للبداية وإخراج المعنى)) [1]

إن للعنوان علاقة ترابطية وثيقة بالنص أو المضمون، فال انفصام بينهما، فهو العتبة التي يدخل من خلالها القارئ إلى النص، ويمتلك العنوان قدرة كبيرة على الحرية في طبيعة التعبير ولا يلتزم بصيغة واحدة ثابتة وإنما تتعدد تراكيبه في قصيدة من المؤلف لأنه في الحقيقة، الجسم الذي يتواصل من خلاله مع القارئ ويشده الى الكاتب بالنظر الى قيمته السيميائية والدلالية المؤثرة .

لقد كان ليو هوك من بين اهم من كتب عن العنوان فهو يعره بأنه ((مجموعة العلاقات اللسانية ... التي يمكن ان تندرج على رأس نص تحدده وتدل على محتواه العام وتغري الجمهور والمقصود)) لقراءته. [2]

وظائف العنوان:

يرى جيرار جينيت أربع وظائف للعنوان وهي:

الوظيفة التعيينية: هدفها تسمية النص المعنون وتعيينه.

الوظيفة الدلالية الضمنية: وهي القيمة الإيمائية للعنوان أسلوبيا وصياغة

الوظيفة الإغرائية: وهي لجذب المتلقي

الوظيفة الوصفية: العنوان بوصفه نصا مرتبطا بالموضوع .[3]

وبهذا يكون للعنوان طاقة تحفيزية كبيرة للقارئ يجذبه ويشده الى مضمونه ومحتواه لأنه إزاء صراع رغبة وتردد واقتحام أو تراجع، فالعنوان هو جسر التواصل الاول الذي يدعو القارئ إلى القراءة واقتحام المجهول .

(1) شاكر، ناصر، التحليل السيميائي للخطاب، ط1، السياب، لندن، 2009: 154.
(2) الهادي ، محمد، شعرية عنوان كتاب الساق على الساق في ما هو الفارياق، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 8، العدد 1، 1999: 456
(3) ينظر: المصدر نفسه: 459

كما ان للعنوان وظيفة تشكيلية وهي:
العنوان أساسي أو المركزي
العنوان الثانوي
التعيين الجنسي [1]

وقد توسع الدكتور جميل حميداوي في وظائف العنوان إلى أكثر من عشرة وظائف للعنوان وهي: الوظيفة الأيديولوجية والتسمية والتعيين والأيقونية البصرية والموضوعاتية والتاثيره الإيمائية والاتساق والانسجام والتأويلية والدلالية واللسانية والسيميائية ..

تركيب العنوان:

وهو ما يتعلق بالتركيب اللغوي للعنوان فيمكن ان يكون في كلمة واحدة أو أكثر، ويمكن ان يكون جملة فعلية، أو اسمية، أو مركبا وصفيا، أو اضافيا ولهذه كلها علاقات مع المضمون الدلالي لمتن النص والإحالات الكامنة فيه فضلا عن جانبها الجمالي والموسيقي والنبر الصوتي الكامن في التركيب أو عبارة العنوان وما يتضمنه من سجع وبلاغة وهي جميعا تساهم مساهمة مباشرة في رواج العنوان وبالتالي الإقبال على اقتناء الكتاب بفعل الإغراء الذي يتضمنه العنوان وهو اغراء مقصود من المؤلف.

فمن الممكن ان ينهض العنوان على مستوى تركيب اعتمادا على صياغتها النحوية وعند اشتغال آليات التفكيك النصي للمحتوى الأعرابي للعنوان نكتشف تركيبا من جملة اسمية أو فعلية أو فكرة مضافة الى كلمة اخرى لتصبح الفكرة معرفة بالإضافة، وفي حالات اخرى خبر لمبتدأ محذوف وغيرها من الحالات الاعرابية، كل ذلك وغيرها تشير الى أهداف مقصودة من المؤلف. ويحاول المؤلف إلى فصل السياق عن العنوان ليجعل العنوان منفتحا على سلسلة تأويلية وهي احتمالات تشظي ذهن القارئ وفي المقابل يمتلك المؤلف حرية واسعة في التركيب الذي يريده للعنوان قاصدا احالة ذهن القارئ الى احتمالات عديدة فأهمية العنوان تكمن في وظيفة وطاقته الإحالية هذه .

ينظر: د. حمداوي، جميل ، السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 5، العدد 3، 1997: 106

المبحث الثاني: العنوان الرئيس وعلاقته بالعناوين الفرعية

أولا: العنوان الرئيس(مملكة الانعكاسات الضوئية) :

تشغل عتبة العنوان غالبا مساحة موازية للنص المركزي من حيث احتوائها على قصدية الكاتب وهدفه من تشكيل العنوان، لاسيما حين يكون الكاتب على دراية ووعي بأهمية العنوان من حيث احتوائها لمدلول النص، الى جانب ما للعنوان وموقعه من الغلاف من دور بارز في تفعيل تلك العلاقة القارئ والنص، إذ أن العنوان يُعد النص الأول الذي يواجه القارئ ببنيته التركيبية ، وشكله من نوع الخط واللون البارز به، وما يتضمنه من شفرات دلالية، الى جانب ما تؤديه من وظائف خاصة بها، مثل((تعيين النص، وتحديد مضمونه، والتأثير فيه)) [1].

وفي دراستنا هذه حول مجموعة (مملكة الانعكاسات الضوئية) للكاتب جليل القيسي سنقف عند عدد من مستويات العنوان بوصفه نصا أيقونيا محملا بدلالة، فالعنوان في مستواه التركيبي استندت الى الجملة الاسمية الخبرية المركبة تركيبا اضافيا حيث أن المبتدأ حذف وتقديره (هذه)،أما الخبر، فقد برز من خلال اضافة كلمة (مملكة) الى (الانعكاسات الضوئية)، وهنا قام العنوان على ((حساسية مستوى التعريف بالإضافة، وهو يشكل من الناحية التركيبية جملة خبرية توضح دلالة العلاقة الشائكة بين قسمي هذه الجملة / المضاف والمضاف اليه، وهي علاقة ارتباطية، ذلك أن المضاف يرتبط ارتباطا تبعيا بالمضاف اليه، ليكتسب دلالته التعريفية من خلاله، وليوضح طبيعة الحدث السردي الذي يقوم عليه النص)) [2]، وهذا ماتجلى في عنوان المجموعة (مملكة الانعكاسات الضوئية)إذ أن كلمة المملكة عرفت بما فيها من ظواهر تمثل الانعكاسات الضوئية، وقد تضافر المستوى الدلالي مع المستوى التركيبي في أن هذه المملكة ليست كبقية المدن والممالك، إنها مملكة يسود فيها الحب والفرح والسلام، وهذه المظاهر انعكست في المشاهد التي رآها بطل القصة (جليل القيسي) أثناء رحلته الخيالية الى بلاد سومر، وبالتحديد مدينة دلمون، وحضوره عيد الايكتو بعد لقائه بعدد من الالهة ،أمثال الاله مردوخ وانكي وغيرهم.

وقد كان الكاتب موفقا - وهو يبدأ قصته – بتحديد الزمن بليلة من ليالي نيسان، اذ يصف بـــ((كانت ليلة مقمرة من ليالي نيسان الهادفة عندما غادرت بيت صديقي عادل....أثارتني الليلة .

(1) هياس، د.خليل شكري، سيرة جبرا الذاتية في (البئر) الأول وشارع الأميرات،،منشورات اتحاد الكتاب العرب-دمشق،ط1، 2001 ،25.
(2) جعفر، د.سوسن هادي، المغامرة السردية(جماليات التشكيل القصصي)رؤية جمالية فيمدونة فرج ياسين القصصية، د.سوسن هادي جعفر، مؤسسة الشارقة للثقافة والاعلام- الشارقة، 2010 ، 239.

الربيعية الطرية...))[1] ، وعيد الايكيتو اسم لعيد رأس السنة عند السومريين، ويوافق هذا العيد شهر نيسان، وبهذه البداية يمهد للدخول في قصة البطل جليل القيسي مع العملاقين اللذين صادفهما وهو ينزل من القلعة بعد خروجه من بيت صديقه عادل، إذ يأخذانه فيما بعد الى مدينة بابل بعد أن يقوم القيسي باستضافتهما في بيته، ويكون الانتقال الى بابل بشكل يشبه السحر، اذ فور خروج العملاقين من بيته، ودعوتهما له بالذهاب معهما، يجد نفسه في أرض بابل، وهو يصف هذا الانتقال من بيئته الواقعية الى تلك المدينة وذلك الفضاء الساحر بقوله((بقوة سحرية غريبة وجدت نفسي في بابل، كانت السهول خضراء والظلال السوداء ترتمي في الوهاد، وتلمع الدروب...))[2]، وتبدأ الاحداث الخاصة بلقاء الالهة ثم الاحتفال معهم بأعياد الاكيتو، ويبدأ البطل بالشعور بالفرح بعد خروجه من قصر الايزاجيلا ، إذ يقول:((كانت السماء تمطر نورا ذهبيا، وكنت مليئا بالغبطة، لأن السلام سيعم الارض كلها، وسأقابل رجالا عشقتهم منذ أن عرفت فكرهم، مشيت بخيلاء وحاشية من الالهة تتبعني، كنت من شدة فرحي أطارد الفراشات تنتفض مثل ندف الثلج، وأتأمل نور الشمس وهي تعانق الارض بحب، أحيانا بلون اللازورد والبرتقال يسقط على الاف الرجال والنساء والشباب، وهم يتوهجون تحته، قلت في نفسي وأنا أطلق تنهيدة تلو الأخرى، الهي، هذه حقا مملكة الانعكاسات الضوئية))[3]

هذا المقطع من القصة يعكس حلم الكاتب في أن يحظى هو ومجتمعه في كركوك بالحب والأمن والسلام، ولعل ما يثبت كلامنا هذا، ما ورد في مقدمة القصة من وصف لحال مدينة كركوك من تخييم الظلم والظلام المعنوي على المدينة وناسها، الى جانب ما قدمه من انتقادات أثناء حواره مع العملاقين، فجليل القيسي في هذه القصة وبهذا العنوان، انما يقدم لنا المستوى الدلالي المتضمن عقد مقارنة بين الواقع المرير،

وبين حلم لطالما سعى الى تحقيقه من خلال قصصه ومسرحياته، وفي الوقت نفسه يعقد مقارنة بين واقع الانسان في ظل الظلم والفساد والخوف والقلق، وبين ذلك الواقع الذي كان متجسدا في حضارة بابل، ومستندا الى أنظمة وقوانين يعاقب من خلالها المفسد والظالم، من أجل سيادة الأمن والسلام، قصة مملكة الانعكاسات الضوئية، ماهي إلا انعكاسات لخيال القيسي، لروحه ولأمنياته.

---

(1) جليل، القيسي، الأعمال الكاملة، ج/1،26.
(2) المصدر نفسه، ج/1 ،29 .
(3) نفسه ، ج/1 ،34.

ثانيا: العناوين الفرعية :

تُعد العناوين الفرعية خيطا متينا يتصل بالعنوان الرئيس، وتعين على الكشف عن مضامين تتعاضد لتصل الى حد تغدو في مجموعها الجزء المكمل للعنوان الرئيس والمساوي له في الدلالة.

وقد تضمنت المجموعة القصصية (مملكة الانعكاسات الضوئية)(13) قصة، وهي:

فتاة مجدولة بالضوء
غموض الروح
مملكة الانعكاسات الضوئية
غابة من الأحلام
نيدابة
توهج بلازما الخيال
أحلام بيضاء
هذا الحالم الوديع
تذكرني مع شوتربرت
الميثوبي
جروشنكا
مملو
أمسية قصيرة مع الأمير

أن الوقوف عند هذه العناوين بشيء من الدقة والانتباه سيفتح ذهن القارئ الى عدد من التساؤلات، منها: لماذا اختار القيسي هذه المفردات بالذات؟ ما علاقة المضامين التي انضوت تحت هذه العنوانات بالعنوان الرئيس في علاقته هذا الأخير بالمتن؟ هل أدى العنوان الرئيس الى جانب العنوانات الفرعية وظائف، ماهي هذه الوظائف؟.

لابد لأي مفردة من دلالة ظاهرة وباطنة، وعتبة العنوان بغض النظر عن كونه عتبة رئيسة أو فرعية فإنها ستؤدي معنى ما، الى جانب بعض الوظائف المتعلقة بعتبة العنوان، لاسيما ما أشرنا اليه في المبحث الأول من وظائف تعيينية، ودلالية ضمنية، أو وصفية، أو إغرائية، وقد تمكن الكاتب من اختيار عنوانات فرعية ذات وظيفة دلالية ضمنية يجعل القارئ/ المتلقي متشوقا الى اجلاء كنهه، وكذلك العنوان الرئيس للمجموعة، حيث برز عنوان المجموعة مؤديا لأكثر من وظيفة منها: التعيينية بوصفها اسما

للمجموعة ودالا عليها، وكذلك الوظيفة الإغرائية فهي تغري القارئ لتجذبه الى تلك المساحة من التشوق والانجذاب لمعرفة الدلالة المكتنزة تحت مظلته من خلال تلك العلاقة التفاعلية بين العنوان الرئيس والمتن، فضلا عن الوظيفة الدلالية الضمنية فهي تعين على الكشف عن الدلالة لأنها تكون قد شكلت بمثابة البؤرة التي يدور حولها القارئ الى أن يصل الى الهدف المقصود منها .

وبعد قراءتنا للقصص داخل المجموعة سنقف عند احدى القصص الفرعية لنرى مدى تداخل العنوان الرئيس بالفرعي، ومدى محاذاتهما للمتن من حيث الدلالة ومقصدية الكاتب، إذ أن الكاتب الواعي بأهمية عتبة العنوان في علاقتها بمتن النص القصصي سيجعله حذرا في اختياراته، وتحديد السبل الموصل الى هدفه عن طريق التركيز على استخدام المقومات اللازمة والتقنيات الكتابية المعينة على ذلك .

قصة (نيدابة) هي القصة الخامسة في المجموعة، ويقدم لنا الكاتب قصة بطل اسمه جليل القيسي ،يسافر الأهوار، لأجل كتابة بحث عن ذلك العالم الضارب في عمق التاريخ، وبعد مبيته لثلاثة أيام في كوخ يعود لرجل عجوز، ومحادثته والاستماع اليه والى قصصه العجيبة، يصادف في الليلة الثالثة وهو مشغول بالكتابة، أن ينتبه الى فتاة غاية في الجمال داخل الكوخ، فيتوجس منها، ويشعر بالخوف والقلق، وبعد مدة قصيرة يبدأن الكلام، هي تعرف عنه كل شيء، اسمه، أفكاره، ما يجول في خاطره من مشاعر وعبارات، ويبدو الخوف والاستغراب ظاهرا على شخصية البطل من هذا الكائن الجميل الذي يتصرف بشيء فيه من الغرابة، اذ ترتفع من الارض وتدور في الكوخ وتطلب من جليل أن يرافقها، وبعدها تخبره من هي، اذ يرد على لسانها في القصة:(أجابتني ببرود: ليس الآن.. سأخبرك من أنا يا جليل، لكن ليس الآن.. تعال نغادر هذا المكان. .تحرك.....

... خرجنا.. ارتفعنا عن الأرض بحركة غريبة، وغامضة ساحبة إياي معها...ورحنا نطير بقوة غريبة..هل حقا كل هذا ليس مأزقا فكريا؟..خيالا! قالت لي: لاتهذ..إنس، واسرح ببصرك.. ماذا ترى؟
- غابة من القصب وصحراء من الماء، ارتعاشات من الأضواء ...أضواء ..أي منظر جميل.. رأيت مدينة تسبح في ضوء بلون الأرجوان. .أهي مدينة؟.. أم حلم مدينة! أم مدينة حلم..سألتها وأنا لم استطع لجم فضولي : أين نحن في أية مدينة؟...)) [1].

عالم الخيال والالهة تبدأ من هذه النقطة، ولعل هذه النقطة هي النقطة المشتركة بين أغلب قصص المجموعة، وهو بهذا- أي الكاتب- إنما يحاول تقديم نوع من الاستذكار لعوالم كانت موجودة في تراث الأمة، في الحضارة البابلية، ولعل الدليل على ذلك مايرد من كلام على لسان شخصية الفتاة، أذ تقول: ((إنها زقورة.. ألم تر زقورة؟..ماذا ألست من أبناء العراق
- آه أسود مجنحة برؤوس بشرية ..قنطروس..ثيران مجنحة..وما هذه؟
- لم أنت مندهش؟ هل حقا يسأل الانسان بهذه اللجاجة عن أشياء من صنع أجداده.)) [2].

---

(1) نفسه،ج/1، 53- 54 .
(2) نفسه ج/1، 54- 55.

ويستمران في السير وصولا الى الوركاء ومدينة نينوى والمواقع التي أضحت فيما بعد أثرية، كل هذا التجوال في هذه القصة لم يكن مجرد تعريف القارىء بإرثه وحضارته فحسب، وإنما ليعقد الصلة بين الماضي والحاضر، ليجسد فكرة الهوية والانتماء، ويعكس شعور الفقد والحرمان، وضرورة العودة الى تاريخ الاجداد ومآثرهم، ليكشف النقاب عن ذلك الفكر في ذلك الزمن، وعن تلك الصورة المشرقة المشرِفة لتاريخ العراق.

إن رؤية القيسي للواقع الذي اصبح منفصلا عن تاريخ الأجداد جعله يستعيد ذلك التاريخ من خلال هذه النصوص بشيء من الخيال الأخاذ، بلغة وأسلوب مناسب لطبيعة الموضوع والسرد، والوصف الجميل لبعض الأماكن والشخصيات وصفاتها، مثال ذلك ماورد على لسان البطل:((غمر المكان ، بحر من نور، ولأول مرة بملء عيني رأيت جسدها اللؤلؤي بوضوح، وأصبح المكان مثقلا بأريج أنواع الزهور..تجولت في المكان مثل المذهول.وكانت هناك عدة تماثيل لورود، وآلهة مصنوعة من أحجار الديواريت والدولمرايت...

-أنا يا جليل الآلهة نيدابة.. نيدابة.. أيها الكسول..أيها الجاهل لقصص أجدادك وأساطيرهم..أنا الذي جعلت القصب ينمو، وسيطرت على روح الهور، وهجرتها أخيرا...
لم يعد هناك قصب، لقد جرح القصب، طعنت الغابة في خاصرتها، لم تعد هناك موسيقى، الحكمة ماتت...))[1].

من خلال هذا المقطع نصل الى مقصدية الكاتب من هذه القصة، وإن كان قد ذكر شيئا منها في بداية القصة، وهي كتابة بحث عن عالم الأهوار، لاسيما وأنه كتب القصة في فترة أهمل فيها هذا العالم ، منطقة الأهوار إلا أنه بتطوافه الجميل وعرضه لبعض ماله علاقة بتاريخ الأهوار ورمزية دلالة ما ورد على لسان الشخصية الالهة نيدابة من جرح القصب، الخ النص، من أن سلطة الدولة تتحمل مسؤولية الاهمال، إهمال هذا الارث، وان كان القيسي باقيا ليومنا هذا لسعد بخبر ضم الاهوار الى المناطق التراثية العالمية.

وللقيسي حب كبير لمدينته كركوك، فهو ما يلبث إلا ويذكرها، عائدا إليها حتى وان كان من خلال نص قصصي، فنهاية البطل في قصة نيدابة يكون مع توديع نيدابة، ووصول القيسي الى مدينته المحبوبة كركوك، حيث يرد في خاتمة القصة:
((قالت تلك هي مدينة أرنجا الساحرة.. مدينة الأحلام والأوهام..إنها زهرة تشرق عليها الشمس الى الأبد..هتفت قائلا:
- آه .. كركوك..مدينتي..
- يا لنيران كركوك ..بابا كركر..لها المجد..وتلك القلعة الخالدة))[2].

---

(1) نفسه،ج/56،1-57.
(1) نفسه ج/1، 57- 58 .

فالقيســـي بعد رحلته في رحاب بلده والالهة والمدن الأثرية فيها، واندهاشـــه واعجابه، إلا أنه يظل حبيس ذاك العشـــق لمدينته كركوك، فاســـتعماله لمفردة(آه) ثم عدد من النقاط، ثم كلمة (كركوك) ونقاط، ثم (مدينتي)، نوع من اضـــفاء التعجب بجمال اللقاء مع المدينة، بل أنه اشـــتغل على حس الانتماء حين حاول نسبة نفسه الى المدينة باستخدام ياء النسبة..وهنا تتجلى تلك العلاقة بين المكان بوصفه بؤرة اشتغال قامت عليه المجموعة القصـصـية، وبين المضـامين التي احتوتها القصـص الفرعية وتوظيف الاسـطورة من أجل الوصـــول الى غاية الكاتب من عقد مواءمة بين عتبة العنوان والعناوين الفرعية، من ناحية، وبين النص والقارئ من خلال القارىء(المتلقي)، والأثر الابداعي(النص القصصي)، والمبدع (كاتب النص).

اذن يظهر جليا تلك العلاقة النصـية بين العتبة الرئيسـة (العنوان)، وبين الفرعية (عناوين القصـص) داخل المجموعة، ومدى تعبيرها عن المقصدية الكلية للكاتب في هذه المجموعة.

ويظل القيسـي ضـمن الكتاب العراقيين، وضـمن جماعة كركوك الأدبية كاتبا ذو امكانية عالية في فن الكتابة الأدبية، الى جانب حسه الشعوري العالي بالانتماء.

الخاتمة

بعد أن تتبعنا عتبة العنوان في مجموعة(مملكة الانعكاســـات الضـــوئية) وعلاقة العنوان الرئيس بالفرعي، خرجنا بعدد من النتائج، وهي:-

- يشكل عتبة العنوان الهوية التعينية للنص الأدبي المنضوي تحته، فهي أول شبكة دلالية تواجه القارئ.
- عتبة العنوان من العتبات المهمة، وهي تمثل النص المحاذي أو الموازي للمتن، إذ أن الدراســـات الحديثة بدأت تركز على دراسة العتبات في ضوء تلك العلاقة الجدلية بين نص وآخر، وبين النص والقارئ.
- احتوت المجموعة الفصصية الموسومة بـــ(مملكة الانعكاسات الضوئية) على قصص قصيرة ذات عناوين لها علاقة وشيجة مع العنوان الرئيس، فضـلا عن كونها - في مجموعها – قد شـكلت جسـدا واحدا من حيث البناء والأفكار أو المضامين التي احتوتها.
- ان المملكة التي بناها القيسـي في هذه المجموعة وقصـدها إنما هي روحه ومشـاعره تجاه مدينته ومجتمعه، فما شـــاهدناه من ملامح ومظاهر وســـمات في هذه المملكة، إنما هي ما كان يفتقده في مجتمعه ومدينته، ويتمنى لو تحقق ذلك.
- سعى القيسي الى لفت الانتباه الى أهمية العودة الى تاريخ وحضارة الأمة، والاعتزاز بها.
- تميز المكان في قصص جليل القيسي بكونه بؤرة اشتغال قامت عليه القصص، واتسم بكونه فضاء ذا أبعاد ودلالات عديدة.
- وظف القيسي الاسطورة في قصصه، وركز في هذه المجموعة على ماله علاقة بالأساطير البابلية، انطلاقا من مبدأ تجســـيد الهوية، الى جانب الاســـتفادة منها في الوصـــول الى الهدف الرئيس من القصـــص، وهو الاعتزاز بتراث الأمة وتاريخه، فضلا عن تنمية حس الانتماء الى الأرض، المدينة التي ولدنا فيها.

- شكلت مدينة كركوك فضاء رحبا، ومعشوقة ذات حضور مميز في قصص ومسرحيات القيسي، وكأنه يعيش على استنشاق هوائها، وأنها في جمالها لا يضاهيها أحد.
- تبقى قصص القيسي سواء في هذه المجموعة أو غيرها ذات عتبات مهمة تستحق الوقوف عندها لدراستها واستجلاء مكامنها الخفية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

- القيسي، جليل ، الأعمال الكاملة ، ج1،منشورات ئاراس، ط1، 2007.

ثانيا: المراجع:

- أشهبون ، عبدالملك، عقبات الكتابة في الرواية العربية، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2016.
جعفر ، سوسن،هادي ، المغامرة السردية (جماليات التشكيل القصصي) رؤية جمالية في مدونة فرج ياسين القصصية ، مؤسسة الشارقة- الشارقة،2010.
-.جينيت، جيرار، خطاب الحكاية - بحث في المنهج، ترجمة محمد معتصم واخرون، المجلس الاعلى للثقافة، 1997.
السامرائي ، سهام ، العتبات النصية في رواية الاجيال العربية، دار غيداء، الاردن، ط1، 2016.
السيميوطيقا والعنونة، د. حمداوي ، جميل، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد 5، العدد 3، 1997.
- شاكر ، ناصر الاسدي، التحليل السيميائي للخطاب، ط1، دار السياب، لندن،2009 .
- علوش ، سعيد، معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.
- فكري، محمد الجزار، العنوان وسيميوطيقا، الاتصال الأدبي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1998 .
- هياس ، خليل شكري ، سيرة جبرا الذاتية في (البئر) الأول وشارع الأميرات، منشورات اتحاد

الكتاب:
العرب- دمشق ط1، 2001 .

الدوريات:
- جرجيس، سلوى، شعرية اللغة في رواية (ظلال الجسد.. ضفاف الرغبة)، بحث، مجلة مقامات، المجلد 5 ، العدد 1،2021.
- الهادي ، محمد المطوي، شعرية عنوان كتاب الساق على الساق في ما هو الفارياق، مجلة عالم الفكر، الكويت،
المجلد 8، العدد 1، 1999.